برنامج [الأمان الأمان .. يا صاحب الزمان] - الحلقة (52)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (49)
الشاشة الثامنة : شاشة الكارثة – القسم (1)

الاربعاء : 27 شوال 1439 - الموافق: 2018/7/11

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(52) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين") ونَمَطُ البحث كما تعلمون هو نَمَطُ الشاشات المُتعدّدة.
إنّها تسعٌ مِن الشاشات، بعد أن أُكمل الكلام فيها فإنّني سأُلخّصُ لكم جميع مطالبها.. الشاشاتُ الثلاثةُ الأولى هي الشاشاتُ الأصليّةُ الأوليّة، والشاشاتُ الثلاثةُ الثانية هي الشاشات الفرعيّة الثانويّة، والشاشاتُ الثلاثةُ الأخيرة هي الشاشاتُ المُلحَقةُ بما تقدّم مِن شاشاتٍ أشرتُ إليها.
في هذه الحلقة أفتحُ لكم الشاشة الثامنة والتي عُنوانها: **شاشةُ الكارثة**.. وأيُّ كارثةٍ هذهِ أن يُقال عن إمام زماننا أنّه جاء مِن فاحشة، وبعبارة صريحة يقولون عنه أنّهُ ابنُ زنا..!!! عبارةٌ قاسيةٌ جدّاً، ولكنّي مُضطرٌ لاستعمالها لأجل أن تتضحَ الفكرةُ والصورةُ للمُتلقّي بشكلٍ واضح.

● **في هذه الشاشة أيضاً سأعرضُ لكم مجموعةً مِن الصُور التي تتحدّثُ عن حقائق وأبدأ مِن هُنا:**
• وقفة عند رواية باقر العلوم في كتاب [عقاب الأعمال] للشيخ الصدوق - باب: عقاب الناصب والجاحد لأمير المؤمنين والشاكّ فيه والمُنكر له.
(مَن لم يعرف سُوء ما أُوتيَ إلينا مِن ظُلمنا وذهاب حقّنا وما نُكبنا به، فهو شريكُ مَن أتى إلينا فيما وُلينا به)
زيارةُ عاشوراء والتي جاءتنا تعاليمُ الأئمة أنّهم يُحبّون قراءتها يوميّاً.. هذهِ الزيارة مِن أوّلها إلى آخرها براءةٌ، براءةٌ، براءةٌ... ومِن عناوين البراءة هو اللّعن، فهذا اللّعن المئوي في زيارة عاشوراء ليس المُراد منه فقط تكرار الألفاظ.. فليس الأئمةُ بهذهِ السذاجة، ولا دينهم بهذهِ السطحيّة المُقرفة، ولا الحقائقُ الإلهيّة العميقة جدّاً بهذه التفاهة أن نُكرّر عبارةً وألفاظاً (100) مرّة وبعد ذلك نتجاوزها ونعبرُ عليها.
هذا الكلام لا ينسجمُ مع عُمق عليّ وآل عليّ.. هذا الكلامُ لا ينسجمُ مع دَمٍ للحُسين يتفجّرُ بُركاناً.. هذا الكلامُ لا ينسجمُ مع مشروعٍ مهدويٍّ تتعانقُ فيه عوالمُ الشهادة وعوالمُ الغَيب. هذهِ سذاجةٌ وسطحيّةٌ في الفكْر وفي المنطقِ وفي الكلام وفي المُعتقد وفي العمل وفي كُلّ شيء.
• أوّلُ شيءٍ يُراد مِن هذا التكرار ومِن هذا التأكيد على اللّعن المئوي في زيارة عاشوراء هو أن تتشبَّع العُقول والقُلوب بهذهِ الحقائق والمضامين.. وهذا هو الذي يتحدّثُ عنه إمامنا باقرُ العلوم هُنا.
هذهِ القضيّةُ التي يتحدّثُ عنها باقر العلوم "صلواتُ الله وسلامه عليه" ليستْ محصورةً بزمانٍ، أو مُقيّدةً بمكان، أو مُتعلّقةً بأشخاصٍ مُعيّنين.
فحين يقول الإمام: (**مَن لم يعرف سُوء ما أُوتيَ إلينا..**) هذا المعنى ليس مُقيّداً بزمانٍ ولا بمكانٍ ولا بأشخاص.. نعم يُمكن أن نقول أنّ الكلام موجّهٌ إلى شيعتهم، علماً أنّ هذا لا يعني أنّ الآخرين لا يُوجّه إليهم هذا الكلام.. لكن الكلام قَطْعاً مُوجّهٌ إلى شيعتهم، لأنّ الآخرين - وإنْ كان هذا الكلام صحيحاً في حقّهم أيضاً - لكنّ الآخرين لا يعلمون شيئاً، لا يعرفونَ شيئاً عن منظومةِ الكتاب والعترة، ولم تقم عليهم الحُجج.. وإنّما قامتْ الحُجَجُ بشكلٍ قويٍّ وواضحٍ وصريحٍ على أشياعهم.. وحديثي في أجواء الشيعة، والبرنامجُ في هذه الأجواء، والشاشةُ هذهِ (وهي الشاشةُ الثامنة، شاشةُ الكارثة) إنَّها كارثةٌ في الواقع الشيعي، فلن أخرج عن هذا الواقع إلى مكانٍ آخر.
• الإمام الباقر في هذا الحديث لا يتحدّثُ عن الجانب العِلْمي، فالإمام لم يقل: (مَن لم يعلم)
هُناك فارق بين (مَن لم يعرف) وبين (مَن لم يعلم).. المعرفةُ امتزاجٌ في المعلومات ما بين العقل والقلب، أمّا العِلْم أساساً في العَقل، العِلْم في الذهن البشري، لأنّ العِلْم هو صُور المعلومات وهي تنطبعُ في الذهن البشري.
المعرفة صُور تنطبعُ مُتناغمةً مُتناسقةً فيما بين العقل والقلب.. فلم يتحدّث الإمام هُنا عن علم، لم يقل: (مَن لم يعلم)، وإنّما قال: (مَن لم يعرف).
• أيضاً لم يقل الإمام: (**مَن لم يعرفْ ما أُوتيَ إلينا**) بل قال: (**مَن لم يعرف سُوءَ ما أُوتيَ إلينا**) يعني أن يُدرك "سُوءَ" ذلك.. وهذا يحتاجُ إلى موسوعيّةٍ في الفَهْم، وإلى دقّةٍ في الفَهْم، وإلى متانةٍ في الحُبّ. (**فاصمِدا في دينكما على كُلّ مَتين في حُبّنا..**)
فما بالك بالذي يُبرّئ ظالميهم، مِثلما يُبرّئ مراجعنا قَتَلَة الزهراء مِن قتلها..؟! فإنّهم يعتقدون أنّ القوم جاءوا إلى بابها وهدّدوا بالإحراق فقط وقالوا: (وإنْ) وإلى هنا ينتهي الأمر..! لأنّهم مِن خلال قذاراتِ علم الرجال يُضعّفون ما جاء في كتاب سُليم، وما جاء في دلائل الإمامة..ووو إلخ.
مراجعُنا الماضون والأحياء بحسب هذا النصّ هُم ليسوا شُركاء، وإنّما أسوأ مِن ذلك لأنّ الإمام يقول: (**مَن لم يعرف سُوء ما أُوتيَ إلينا مِن ظُلمنا وذهاب حقّنا وما نُكبنا به، فهو شريكُ مَن أتى إلينا فيما وُلينا به**)
الإمام يتحدّث عن الذي لم يعرف سُوء ما أُوتيَ إليهم ويقول عنهُ أنّهُ شريكُ مَن ظَلَمهم، فما بالكَ بالذي يُبرّئ أعداءهم؟! وما بالك بالذي يتحدّث عن مناقب أعداءهم؟!! أليستْ هذهِ الصُور والمَظاهر والحالات تتفشّى في واقع المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة..؟! وأعتقد أنّ الانترنت وخاصّة "اليوتيوب" مليءٌ بمثل ما أقول مِن كلامٍ يخرجُ مِن داخل الوسط الشيعي ومِن داخل المؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة.
فهؤلاء الذين يُبرّئون قَتَلة أهل البيت هُم أسوأ قطعاً.. ولِذا جاء في رواية التقليد التي حدّثنا بها إمامنا الصادق في تفسير الإمام العسكري أنّ أكثر مراجع التقليد عند الشيعة هُم أضرُّ على ضُعفاءِ الشيعة مِن جيش يزيد على الحُسين بن عليّ وأصحابه.. ألا تتعانقُ هذهِ المعاني معاً..؟!
● هُناك قضيّةٌ مُهمّةٌ جدّاً لابُدّ أن أُذكّر بها دائماً وهي: اضطرابُ الأولويّات في أجوائنا الشيعيّة وعلى جميع المُستويات (على المُستوى العقائدي، على المُستوى العلمي، على المُستوى الثقافي، على المُستوى الاجتماعي، على المُستوى السياسي.. على جميع المُستويات)

اضطرابُ الأولويّات الطامّةُ الكبرى في واقعنا الشيعي، والسببُ في ذلك هو أنّنا أعرضنا عن منظومة الأولويّات التي وَضَعها لنا منهجُ الكتاب والعترة، مزّقناها بما يُسمّى بِعلْم الرجال، وعِلْم الأصول، وعِلْم الكلام.. إلى كُلّ ما جاءَ به عُلماؤُنا ومَراجعنا مِن تلكَ العُيون الكدرة القذرة بعد أن أعرضوا عن العُيون الصافيةِ لِمُحمّدٍ وآل مُحمّد.

• **قد يسأل سائل**: لِماذا بدأتُ الحديث في هذهِ الشاشة مِن كلمة إمامنا باقر العُلوم هذهِ:

(مَن لم يعرف سُوء ما أُوتيَ إلينا مِن ظُلمنا وذهاب حقّنا وما نُكبنا به، فهو شريكُ مَن أتى إلينا فيما وُلينا به)؟!

الجواب: لأنّنا إنْ لم نعرفْ سُوءَ ما أُوتيَ إليهم، فَإنّنا سنكونُ شُركاء لِظالميهم في حاضر أيّامنا وفي مُستقبل الأيّام..!

أهلُ البيت يُظلَمون في الواقع الشيعي، والذين يظلمون أهل البيت هُم كبارُ عُلمائنا.

أنا لا أريد أن أتحدَّث عن الأديان الأخرى، ولا أريدُ أن أتحدَّث عن مذاهب المُسلمين، ولا أُريد أن أتحدّث عن اتّجاهاتٍ مُختلفةٍ يُقال عنهم بِحَسَب ما يقول الناس إنّهم مِن الشيعة (كالإسماعليّة وأضرابهم) فهؤلاء بنظر أهْل البيت لا هُم شيعةٌ ولا هُم يَحزنون وإنْ قال عنهم الناس أنّهم شيعة.

• حديثي بنحوٍ خاصّ عن الشيعة الإثني عشريّة، عن شيعةِ الحجّة بن الحسن، وإنّني أتحدّثُ في أجواءِ المُتديّنين منهم فقط.. إنّني أتحدّث في أجواء الذين يدّعون أنّهم شيعةٌ للحجّة بن الحسن، فقط في هذا الاتّجاه، وغير هذا الاتّجاه لا شأن لي به.

هؤلاء إذا لم يعرفوا سُوء ما أُوتي لأئمتنا (لرسول الله، لأمير المُؤمنين، للزهراء، لأولادِ عليٍّ وفاطمة.. إلى إمام زماننا) إذا لم نعرفْ سُوء ما أُوتيَ إليهم مِن ظُلم، فَإنّنا سنُشاركُ الذين يظلمونهم الآن في الواقع الشيعي في هذا الجوّ الذي أتحدّث عنه.. ومَن يُشارك الآن سيكونُ مُشاركاً مع الذين سيظلمون الإمام الحجّة حِين ظُهوره، أو أنّنا سنُمهّدُ للذين سيكونون أعداءً للإمام الحجّة حينما يكون ظُهوره في الأجيال القادمة.

• ما وقع عليهم مِن ظُلم "صلواتُ الله وسلامه عليهم" إنّه مُستمرٌّ، لأنّهم موجودون، منهجهم موجود، وهُم يتمثّلون بنحوٍ ماديٍّ حقيقيّ على أرض الواقع بإمام زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه". هُم موجودون، مُتمظهرون في أكثر مِن مظهرٍ ومظهر.. فالظُلم الذي وقعَ عليهم لَيس حَدَثاً تأريخيّاً وقعَ وانتهى. إمام زماننا حِين يُخاطب سيّد الشهداء في زيارة الناحيّة المُقدّسة: **(فالويلُ للعُصاةِ الفُسّاق لقد قتلوا بقتلك الإسلام..)**

هذهِ العمليّةُ مُستمرّةٌ في آثارها على المُستوى المادي، وعلى المُستوى المعنوي، إلى وقتِ ظُهور إمامنا وحتّى ما بعد وقتِ ظُهوره.. فإنّني حِين أتحدّث عن هذا الموضوع، هذا حديثٌ استراتيجي في اللّحاظ العقائدي بحَسَب الثقافة المهدويّة الأصيلة، هذا حديثٌ استراتيجي وليس بحديثٍ للترف الفكري، وليس بحديثٍ للإثارة الإعلاميّة الفارغة. هذا حديثٌ لهُ بُعدٌ استراتيجي عميقٌ جدّاً فيما يرتبطُ بثقافة المشروع المهدوي الأعظم.

● وقفة عند كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق. الحديث (3) في صفحة 354:

(عن سعيد بن جُبير، قال: سمعتُ سيّد العابدين عليّ بن الحسين "عليهما السلام" يقول: في القائم منّا سُنَنٌ مِن الأنبياء، سُنّةٌ مِن أبينا آدم، وسُنّةٌ مِن نوح... وسنّة من عيسى..) إلى أن يقول: **(وأمّا من عيسى فاختلاف الناس فيه)**

المُراد مِن قول الإمام "فيه سُنّةٌ مِن عيسى" يعني هناك شَبَهٌ فيما جرى على عيسى، سيجري على إمام زماننا.

الناس اختلفوا في عيسى في مُستوى البُعد العقائدي:

فمِن قائلٍ يقول هو ابنُ الله واختلفوا في التفاصيل، ومِن قائلٍ يقول هو عبدُ الله وأيضاً اختلفوا في التفاصيل.. واختلفوا في نهاية حياتِه على الأرض:

فمِن قائل يقول رُفِع إلى السماء، ومِن قائلٍ يقول صُلِب وقُتِل، ومِن ومِن...

واختلف الناس في رجعتِه إلى الأرض، واختلف الناسُ في ولادته: فهل كان مِن دُون أب؟ أم كان له أب كما يزعم مَن يزعم أنّ أباه يُوسف النجّار، وأنّ يُوسف النجّار كان والداً شرعيّاً له..؟! أم مِثلما قالتْ المؤسّسة الدينيّة اليهوديّة في وقتِ ولادتِه أنّه ابنُ زنا.. وبهتوا القدّيسة مريم "صلواتُ الله وسلامه عليها"..!! قَطْعاً كُلّ هذهِ الأقوال لن تُقال بخُصوص إمام زماننا، البعضُ منها قد يُقال.

أهمّ قولٍ قِيل في عيسى وتحدَّث عنهُ القُرآن هو أنَّ السيّدة مريم قد ارتكبتْ الفاحشة، وهذا واضحٌ في الآيات التي جاءتْ في سُورة مريم.

● رواية أُخرى: **(عن أبي بصير قال: سمعتُ أبا جعفر "عليه السلام" يقول: في صاحبِ هذا الأمر أربع سُنَنٌ مِن أربعة أنبياء.... وأمّا مِن عيسى فيُقال: أنّه مات ولم يمت)**. وهذا الكلام أيضاً قِيل في إمام زماننا.. هذا مِصداقٌ مِن مصاديق ما قِيَل في عيسى.

● رواية أُخرى: **(عن محمّد بن مُسلم قال: دخلتُ على أبي جعفر مُحمّد بن عليٍّ الباقر "عليهما السلام" وأنا أُريد أن أسألَهُ عن القائم مِن آل محمّد، فقال لي مُبتدئاً: يا محمّد بن مسلم إنَّ في القائم مِن آل محمّد شَبَهاً مِن خمسةٍ مِن الرُسل..... وأمّا شَبَهُهُ مِن عيسى: فاختلافُ مَن اختلفَ فيه، حتّى قالتْ طائفةٌ منهم: ما وُلِد، وقالتْ طائفة: مات، وقالتْ طائفة: قتل وصلب)**. اليهود يعتقدون أنّ المسيح إلى الآن لم يُولد، فهم بانتظار مسيحهم، ويعتبرون عيسى المسيح أنّه كان دجّالاً، وأنّ القدّيسة مريم قد جاءتْ بهِ مِن الفاحشة..!!

● رواية أخرى: **(عن أبي بصير قال: سمعتُ أبا جعفرٍ " الباقر صلواتُ الله وسلامهُ عليه" يقول: في صاحب هذا الأمر سنّةٌ مِن موسى، وسُنّةٌ مِن عيسى.... وأمّا مِن عيسى فيُقال فيهِ ما قد قيل في عيسى)**

أوّل قولٍ قِيَل في عيسى هو قذفُ أُمّه القدّيسة..! وقالوا عنه: إنّه ابنُ فاحشة، ابنُ زنا..!! وهذا القول أطلقتهُ المُؤسّسة الدينيّة اليهوديّة الرسميّة ومُقلّدوهم وأتباعهم.. أطلقهُ كبارُ الأحبار.. رجالُ العِلْم والدين عند اليهود هُم الذين أطلقوا هذهِ الفتوى في حقّ السيّدةِ مريم وفي حقّ وليدها المسيح.

فليس البقّالون هُم الذين قالوا عن القدّيسة مريم وعن وليدها المسيح هذا القول، وليس الخيّاطون، وليس النجّارون.. الذين قالوا هُم كبارُ رجال الدين، هُم رجال الهيكل اليهودي، هُم رجالُ المَعبد، هُم الرُموز الدينيّةُ الأولى في أجواء بني إسرائيل.. وإلى اليوم ورجال دين اليهود يقولون بذلك..!

● رواية أخرى: (**عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله " الصادق عليه السلام": إنَّ في صاحب هذا الأمر سُنَنٌ مِن الأنبياء.... وأمّا سنّةٌ مِن عيسى فيُقال فيهِ ما قِيلَ في عيسى**)

● وقفة عند مقطع مِن حديث الإمام الصادق في كتاب [بحار الأنوار: ج14] الحديث (26)

ممّا جاء فيه، يقول "عليه السلام": (**ألم ينسبوا مريم بنت عمران إلى أنّها حملتْ بعيسى مِن رجلٍ نجّار اسمهُ يوسف؟**)

هناك مَن يقول أنّ مَريم كانتْ مُتزوجّة مِن يُوسف النجّار والذي كان مِن أقربائها، وأنّ عيسى كان ابن الله ولكنّه كان في إطار زواجٍ شرعيّ.. هكذا يعتقد المسيحيّون. أمّا اليهود فقد اتّهموا يوسف النجّار أنّه هو الذي ارتكبَ الفاحشة مع السيّدة مريم، وبعضُ اليهود اتّهموا زكريّا.. قالوا إنّ زكريّا هو الذي ارتكب الفاحشة مع مريم..!!

• ليس الحديثُ هنا عن قصّة القدّيسة مريم، وإنّما أوردتُ هذهِ الروايات لأنّ الأئمة أوردوها لنا وأخبرونا أنّ هذا الذي جرى على عيسى المسيح مِن اتّهامٍ وقذفٍ لِوالدتهِ ولهُ سيجري على إمام زماننا عند ظُهورهِ.. لأنّهُ إلى الآن لم يتحقّق بعد..! إلى الآن لم يُقَلْ عن أُمّ إمام زماننا أنّها ارتكبتْ الفاحشة، وإنّما سيُقال ذلك عِند ظُهور إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامهُ عليه"..!!

● رواية أُخرى في كتاب [آمالي الشيخ الصدوق] جاء فيه:

(**عن أمير المؤمنين "صلواتُ الله عليه" قال: دعاني رسول الله "صلّى الله عليه وآله" فقال: يا عليّ إنَّ فيك شَبَهاً مِن عيسى ابن مريم: أحبَّتهُ النصارى حتّى أنزلوهُ بمنزلةٍ ليس بها، وأبغضتهُ اليهود حتّى بهتوا أُمّه**)!!

قول الرواية: "**حتّى بهتوا أُمّه**" أي قذفوها بالبُهتان.. افتروا عليها وقالوا ما قالوا في حقّ هذهِ الطاهرة.

أميرُ المُؤمنين لم يجْرِ هذا الأمر معهُ في ولادته، ولم تُبهَتْ أُمّه "صلواتُ الله عليه وعليها". النبيُّ "صلّى اللهُ عليه وآله" في الأُفق الأوّل مِن كلامه إنّهُ يتحدّثُ عن اختلاف الناس في سيّد الأوصياء ما بين مُحبٍّ ومُبغض.. وفي الأُفق الثاني هُناك إشارةٌ واضحةٌ إلى إمام زماننا.. فإنَّ أوّلَهُم مُحمّد، أوسطَهُم مُحمّد، آخرَهُم مُحمّد، كُلّهم مُحمّد.. وعليٌّ نفسُ مُحمّد.. أوّلهم عليٌّ، أوسطهم عليٌّ، آخرهم عليٌّ.. كُلّهم عليٌّ.

● رواية أخرى: في [بحار الأنوار: ج14] صفحة 215 الحديث (15)

(**عن الحكم بن عيينة قال: قال أبو جعفر "عليه السلام": لمّا قالتْ العواتقُ الفريّة وهُنَّ سبعون لمريم: «لقد جئتِ شيئاً فريّا» أنطقَ اللهُ عيسى عند ذلك، فقال لهُنَّ: ويلكن، تفترينَّ على أمي؟**..)

العواتق: نساء رجال الدين، عوائل رجال المعبد والهيكل.. مجموعةُ نساءٍ معروفةٍ مِن اليهود على المُستوى الاجتماعي وعلى المُستوى الديني والأُسري.

ليس الحديثُ هُنا عن تفاصيل قصّة القدّيسةِ مريم، وإنّما الحديثُ عن القائم مِن آل مُحمّد.. مع مُلاحظة أنّهُ وردَ في بعض الأخبار أنّ مِن أسماء السيّدة نرجس والدةُ إمام زماننا هو أنّ اسمها: مريم.

السيّدة مريم والسيّد المسيح أُخِذا مِثالاً لِتقريب الفِكرة والصُورة.. وأنا اتّخذتُ هذا الموضوع مِثالاً مثلما اتّخذهُ أئمتنا وهذه أحاديثهم.

● وقفة عند مقطع من حديثٍ لإمامنا باقر العلوم "صلواتُ الله عليه" في [بحار الأنوار: ج14] صفحة 215 الحديث (15) يقول:

(**لم يكنْ على وجه الأرض شجرةٌ إلّا يُنتفَعُ بها ولها ثَمَرَةٌ ولا شَوك لها، حتّى قالتْ فَجَرَةُ بني آدم كلمةَ السوء** - في مريم - **فاقشعرتْ الأرض، وشاكت الشجر، وأتى إبليسُ تلكَ الّليلة فقيل له: قد وُلد الليلة ولدٌ لم يبقَ على وجه الأرض صَنَمٌ إلّا خرَّ لوجهه، وأتى المشرق والمغرب يطلبه فوجده في بيت دير، قد حفَّتْ به الملائكة، فذهبَ** - إبليس - **يدنو فصاحتْ الملائكة: تنحَّ، فقال لهم: مَن أبوه؟ فقالتْ** - الملائكة - **: فمَثَلَهُ كمثل آدم، فقال إبليس: لأُضلنَّ بهِ أربعة أخماس الناس**)

هذهِ الرواية مفصليّةٌ جدّاً.. إذا كان الأمرُ هكذا بالنسبةِ لِعيسى، فكيف سيكون الأمر بالنسبةِ لإمام زماننا..؟!! الويلُ لنا إنْ كُنّا مِن أولئكَ الذين يُمهّدون لِهذه الكارثة أن تُقذَف السيّدةُ نرجس في عِرضها.. وأن يُقال عن إمامُ زماننا ما يُقال..! الويلُ لنا إنْ كُنّا في هذا العصر في الجُموع التي تُمهّدُ لِذلك..!

المُنطلقات تبدأ مِن تضعيف الأحاديث.. حينما نُشكّكُ في وثائق الولادة المهدويّة وشُؤونها.. هذا ينمو شيئاً فشيئاً..!

• قول الإمام: (**حتّى قالتْ فَجَرةُ بني آدم**) إنّهم مراجعُ الدين اليهود ومُقلّدوهم وأتباعهم.. هؤلاء هُم فَجَرةُ بني آدم.. والوصفُ هو هو في أكثر مراجع التقليد عند الشيعة بِحسب تفسير إمامنا العسكري أنّهم أضرُّ على ضُعفاءِ الشيعةِ مِن جيش يزيد على الحُسين بن عليّ وأصحابه..!

● **الرواية فيها مطلبان واضحان:**

◈ **المطلب (1)** : أنّ هذهِ الفِرية على السيّد المسيح وعلى السيّدة مريم ترتّبتْ عليها آثارٌ تكوينيّة، وهذهِ الآثار هي بحَسَب السيّد المسيح، أمّا بِحَسَب الحُجّة بن الحسن فالقضيّةُ كبيرة وكبيرةٌ جدّاً.. والآثارُ الخطيرةُ في الجانب الديني، الآثار الخطيرة فيما نُواجهه في الحياة الأُخرويّة.. فالحياةُ الدنيويّة حتّى في عصر الظهور هي محدودةٌ، وحتّى في عصر الرجعة وإنْ طالتْ الأعمار هي محدودةٌ.. الحياةُ المفتوحةُ هي في عالم الآخرة.

هذه الكلمة "**كلمة السُوء**" إذا كُنّا مِن الذين يُكثّرون السواد - على الأقل فيمن يقولها - فالويلُ لنا.. الويلُ لنا..!!

هذا معنى كلمة إمامنا الباقر التي بدأتُ بها حديثي: (**مَن لم يعرف سُوء ما أُوتيَ إلينا مِن ظُلمنا وذهاب حقّنا وما نُكبنا به، فهو شريكُ مَن أتى إلينا فيما وُلينا به**) القضيّة خطيرة جدّاً..!

◈ **المطلب (2)** : الحديثُ عن إبليس وعن تتبُّع إبليس لولادةِ عيسى.. هذا التتبُّع مِن إبليس لولادة عيسى ليس لِعيسى، فإنّ نهاية إبليس ليستْ في عصر ولادة عيسى، ولكن ولادة عيسى مُؤذِنةٌ باقتراب العصر المُحمّدي.. هذا الذي يعرفهُ إبليس.

• قول الرواية: (**فاقشعرتْ الأرض، وشاكت الشجر، وأتى إبليسُ تلكَ اللّيلة**) بعد أن قالت فَجَرةٌ بني آدم "**كلمة السُوء**" في مريم، فتحوا الأبوابَ لإبليس وأتى إبليس..! وهذا هو الذي أتحدّث عنه وهو أنّ علم الرجال فخٌّ شيطاني، لأنّ "علم الرجال" هُو الذي يُضعّف أحاديث ووثائق الولادة، والتي بتراكم الأيّام وبتراكم الزمان سيكون ما يكون إلى أن نصِلَ إلى "**كلمة السُوء**" في حقّ إمام زماننا..! لأنّ الكتاب الكريم حينَ يُحدّثنا عن السيّدة مريم.. يقول:
{**فأجاءَها المَخاضُ إلى جذعِ النخلة قالتْ يا ليتني مِتُّ قبل هذا وكُنتُ نَسياً مَنْسيا * فناداها مِن تحتها ألا تحزني قد جعلَ ربُّكِ تحتَكِ سريّا**}
السرّي: هو السيّد الشريف العظيم - إلى أن تقول الآيات - :
{**فأتتْ بهِ قومها تَحملهُ قالوا يا مريمُ لقد جئتُ شيئاً فَريّا * يا أختَ هارونَ ما كانَ أبوكِ امرأ سَوءٍ وما كانتْ أُمّكِ بغيّا * فأشارتْ إليه قالوا كيف نُكلّمُ مَن كانَ في المهد صبيّا * قال إنّي عبدُ الله آتاني الكتابَ وجعلني نبيّا *وجعلني مُباركاً أين ما كُنتُ وأوصاني بالصلاةِ والزكاة ما دُمتُ حيّا * وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّا * والسلام عليَّ يومَ ولدتُ ويومَ أموتُ ويومَ أُبعثُ حيّا * ذلك عيسى ابن مريم قول الحقّ الذي فيه يمترون**}

● وقفة عند مقطع من حديث العترة الطاهرة في [تفسير القُميّ] جاء عنهم "صلواتُ الله عليهم":
(**ففقدُوها في المِحراب، فخرجوا في طَلَبها وخَرج زكريا** - زوجُ خالتها - **فأقبلتْ** - إلى المعبد - **وهو في صَدْرها** - أي وليدها في صدرها -، **وأقبلنَ مُؤمناتُ بني إسرائيل يبزقن في وجهها** - يبصُقنَ بنحوٍ فيه إزدراءٌ واحتقار - **فلم تُكلّمهن حتّى دخلتْ في مِحرابها، فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريا، فقالوا لها: «يا مريم لقد جئتِ شيئا فريّاً * يا أُختَ هارون ما كان أبوكِ امرأ سَوءٍ وما كانتْ أُمّكِ بغيّا»** ومعنى قولهم: **يا أُختَ هارون أن هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشبَّهُوها به، من أين هذا البلاء الذي جئتِ به والعارُ الذي ألزمتهِ لبني إسرائيل؟! فأشارتْ إلى عيسى في المَهد فقالوا لها: «كيف نُكلّم مَن كان في المَهد صبيّا» فأنطقَ اللهُ عيسى ابن مريم فقال: «إنّي عبد الله آتاني الكتابَ وجعلني نبيّا»** إلى قوله: **«ذلكَ عيسى ابن مريم قولَ الحقّ الذي فيه يَمترون» أي يُخاصمون**)

● من أجمل مشاهد المُسلسل الإيراني "مريم القدّيسة" المشاهدُ التي تتحدّثُ عن هذهِ التفاصيل، إنّها تُذكّرنا بشيءٍ مِن عليٍّ، فهو الذي كان مُؤيّداً للأنبياء والأوصياء على طول الخط: (**كُنتُ مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً**).
(وقفة عند هذهِ المشاهد مِن مُسلسل القدّيسةِ مريم، والتي تُحدّثنا عن هذهِ التفاصيل التي نحنُ بِصدّد الحديث عنها).
الفِريةُ كانتْ مِن المُؤسّسة الدينيّة اليهوديّة الرسميّة.. وهذهِ المشاهد التمثيليّة إنّما أُخذتْ من واقع النُصوص الموجودة في بطون الأسفار والكُتب التي تتحدّث عن تأريخ هذه الواقعة.
• المُقارنةُ والمُشابهةُ في الأحاديث التي مرّتْ بين ما جرى على السيّد المسيح وأُمّهِ القدّيسة وما سيجري على إمام زماننا.. هذه المُقارنة تتحدّث عمّا سيجري في عصر الظهور؛ لأنّ هذهِ التفاصيل إلى هذهِ اللّحظة لم تتحقّق على أرض الواقع مِن أنّ فريةً بالفاحشةِ يُتوجَّهُ بها إلى السيّدةِ نرجس، وطَبعاً هذا الكلام هو مُوجّهٌ لإمام زماننا الحجّة بن الحسن. هذا الأمر يجري في قادم الأيّام.. ونَحنُ بإمكاننا أن نَقِفَ دُونهُ.. عِلْماً أنّ العبّاسيّين لم يَقذفوا والدةَ إمامِ زماننا، ولكنّ المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة مُرشّحةٌ لِذلك للأسباب التالية:
• **أولاً**: أنّ الروايات صريحةٌ وواضحة في أنّ ما قِيَل في عيسى المسيح سيُقال في إمام زماننا.
• **ثانياً**: التشابه الواضح والأكيد في أحاديث العترة الطاهرة بين المؤسّسة الدينيّة اليهوديّة الرسميّة وبين المؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة كما في رواية التقليد لإمامنا الصادق في تفسير الإمام العسكري.
(قراءة جانب ممّا جاء في رواية التقليد في تفسير الإمام الحسن العسكري "صلواتُ الله عليه").
فضلاً عن أنّ المشروع الإبليسي بدأ مع السيّدة مريم والحكايةُ طويلة.. ولكنّهُ رَسَم مساراً فعليّاً في العصر المُحمّدي مع مارية القبطيّة، ومارية يعني "مريم".. مُروراً بوالدةِ إمامنا الجواد والتي هي مِن عائلة مارية القِبطيّة، وانتهاءً بالسيّدة نرجس التي مِن أسماءها أيضاً "مريم".. فهل كُلّ هذا جاء جُزافاً..؟!!